(84) الاَوّل: إحاطة الرعب والهلع بالمنافقين إثر انتشار الاِسلام في الجزيرة العربية ودخول القبائل فيه وتنامي شوكته، مما أوجد رعباً في قلوبهم وفزعاً في نفوسهم المضطربة، ويجدون ذلك بلاءً أحاط بهم كالقوم الذين يصيبهم الصيّب من السماء فيه ظلمات و رعد وبرق وإليه أشار قوله سبحانه: (أو كصيّب من السماء فيه رعد وبرق). الثاني: انّ النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) لمّا كان يخبرهم عن المستقبل المظلم للكافرين والمدبرين عن الاِسلام والاِيمان خصوصاً بعد الموت صار ذلك كالصاعقة النازلة على روَوسهم فكانوا يهربون من سماع آيات ا ويحذرون من صواعق براهينه الساطعة، مع أنّ هذا هو منتهى الحماقة، لاَنّ صمّ الآذان ليس من أسباب الوقاية من أخذ الصاعقة ونزول الموت وإلى ذلك يشير قوله سبحانه: (يَجْعَلُون أَصابعهُمْ في آذانِهِمْ مِنَ الصّواعِقِ حَذَر المَوت وَا مُحيطٌ بِالكافِرين). الثالث: كان النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) يدعوهم إلى أصل الدين ويتلوا عليهم الآيات البيّنة ويقيم لهم الحجج القيّمة، فعنئذٍ يظهر لهم الحق، فربّما كانوا يعزمون على اتّباعه والسير وراء أفكاره، ولكن هذه الحالة لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما يعودون إلى تقليد الآباء، وظلمة الشهوات والشبهات، وإلى ذلك يشير قوله سبحانه: (يَكادُ الْبَرقُ يَخْطَفُ أَبْصارهُمْ كُلّما أَضاءَ لَهُمْ مَشوا فِيهِ وَإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا). إلى هنا تمّ التطبيق المركب لكن في مقاطع ثلاثة. ثمّ إنّه سبحانه أعقب التمثيل بقوله: (وَلَو شَاءَ ا لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وأَبْصارِهِم إِنّ ا عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدير) أي انّه سبحانه قادر أن يجعلهم صمّاً وعمياً حتى لا ينجع فيهم وعظ واعظ ولا تجدي هداية هادٍ. وذهاب سمعهم وأبصارهم نتيجة أعمالهم الطالحة التي توصد باب